الأنباء
الاثنين 23 مارس 2020
alanba.com.kw

الجيوش في زمن الوباء تستعد للحرب في أي لحظة

وكالات: «هناك تغيير للحرس في قصر باكنغهام»، هكذا تبدأ القصيدة الشهيرة لإيه إيه ميل مبتكر شخصية «ويني ذا بو» التي يعشقها الأطفال.

وعلى غير المعتاد تتخذ قوات الحرس الآن مواقعها في القصر من دون الموسيقى المعتادة والمراسم، ويحدث ذلك عادة في حالة الأمطار الغزيرة أو وجود مناسبة مهمة أخرى تتعارض مع توقيت الموسيقى والمراسم، كما يحدث ذلك الآن في إطار السياسة الحكومية المتعلقة بالتباعد الاجتماعي لتجنب جذب الجمهور.

في إجراء يعرف باسم «الاسترخاء الإداري للحرس».

وسيظل الحرس ملتزما بهذا الإجراء في المستقبل المنظور.

ويسلط هذا الأمر الضوء على الاستمرارية في دور الجيوش. فمهمتها الأولى هي حماية البلاد، وإذا تطلب الأمر الدخول في حرب شاملة. ولكن الآن وفي العديد من الدول حول العالم تم استدعاء الجيوش بأعداد متزايدة للمساعدة في نوعية مختلفة للغاية من الحروب، وهي الحرب ضد فيروس كورونا، والتي من المرجح استمرارها مع تزايد التعبئة والحشد في صفوف القوات المشاركة في هذه الحرب. لقد توقفت الواجبات العسكرية التقليدية. ففي بريطانيا على سبيل المثال توقف تدريب المجندين، كما أن المناورات الدولية مثل مناورة حلف شمال الأطلنطي ـ Defender 20 Europe والتي كان من المقرر أن تشهد أكبر عملية انتشار للقوات الأميركية في أوروبا منذ سنوات عديدة تقلصت إلى حد كبير. حتى العمليات الجارية علقت، وأعداد القوات المنتشرة تم تخفيضها كثيرا.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك الجهود الدولية التي كانت تعمل على تدريب ودعم القوات العراقية المسلحة. وفي العديد من المجتمعات، عندما تنزل الجيوش إلى الشوارع فإن ذلك يعد مؤشرا على عدم الاستقرار السياسي. وتتباين ردود الفعل تجاه التواجد الظاهر للجيش في الشارع في مختلف البلدان والثقافات.

لكن حتى في أكثر الديموقراطيات استقرارا، كما هو الحال في أوروبا الغربية، لا يعد نشر القوات أمرا غير معتاد. ففي حالات الفيضانات أو الإغاثة من الكوارث تظهر أعداد قليلة من الجنود أو القوات البحرية أو الجوية أمام الجماهير.

ومع تصاعد القلق من الإرهاب بات وجود دوريات عسكرية في محطات القطارات وغيرها من الأماكن العامة أمرا شائعا في العديد من دول الاتحاد الأوروبي.

وفي حالات نادرة، قد تكون عملية الانتشار كبيرة.

فبعد أن ضرب إعصار كاترينا الشاطئ الأميركي عام 2005 قامت وزارة الدفاع الأميركية بنشر 70 ألف جندي في إطار خطة قومية أكبر، تعرضت للانتقاد حينها باعتبار أنها افتقرت للتنظيم. لكن ما الذي يمكن أن يحدث في حالة استمرار تفشي وباء فيروس كورونا؟ تحدث الجنرال السير نيكولاس كارتر قائد الجيش البريطاني عن الحاجة لأن «يكون الجميع على أهبة الاستعداد للتحرك الميداني بحلول منتصف أبريل المقبل»، وبالفعل يوجد 20 ألف جندي في حالة تأهب.

إذن ما الذي يمكن أن يقدمه الجيش؟ فيما يلي خمسة أمور رئيسية يمكن أن يساعد فيها الجيش:

الموارد البشرية

توفر الجيوش مصدرا مهما للرجال والنساء المدربين والمنضبطين، الذين يتمتعون بمهارات متنوعة. وهؤلاء يتمتعون بالدهاء والقدرة على الحركة والعمل وفي فترة زمنية قصيرة جدا. كما أن لديهم العديد من التسهيلات مثل القواعد والمطارات وغيرها، والتي يمكن استخدام بعضها في مهمات متنوعة.

الدعم الطبي

من المعلوم أن لدى الجيوش فرقا طبية ذات تدريب عال رغم قلة عددها.

والقليل من جيوش الدول لديها موارد الجيش الأميركي، حيث وافق البنتاغون بالفعل على تقديم 5 ملايين كمامة وألفي جهاز تنفس من مخازنه للنظام الصحي. كما حرك الأسطول الأميركي مستشفييه العائمين (السفينتان USNS Mercy و USNS Comfor)، ورغم أنهما لا يصلحان للحرب ضد مرض معد، لكن يمكنهما المساعدة في تخفيف الضغط ولو إلى حد بسيط على المؤسسات الطبية.

وسيستغرق الأمر بعض الوقت ليكونا على أهبة الاستعداد، وربما لا يتم نشرهما إلا في المدن ذات الموانئ الكبيرة.

وتتباين المساعدات الطبية التي يمكن أن يوفرها الجيش من بلد لآخر، وفي الكثير من الحالات قد يعني تقليص حجم الجيوش أن العديد من الأطقم العسكرية الطبية هي الآن من قوات الاحتياط، وربما تعمل بالفعل كأطقم طبية مدنية على «الخط الأمامي» في مواجهة الوباء. لكن موارد الجيوش لا تنضب، فالجنود مدربون على الإسعافات الأولية، ويمكنهم المساعدة في العديد من الأدوار الثانوية. وربما تحتاج الأطقم الطبية في النهاية إلى إقامة مستشفيات ميدانية مؤقتة وغيرها من المنشآت الطبية.

الخدمات اللوجستية

ويعد هذا الدور من أوضح الأدوار التي يمكن أن تلعب فيها الجيوش دورا في مواجهة الوباء، فالقوات يمكنها المساعدة في نقل الإمدادات الحيوية.

وفي بريطانيا تم تدريب بعضها على المساعدة في الحفاظ على إمدادات أنابيب الأوكسجين للمستشفيات. كما يمكن للجيش أيضا المساعدة في التنظيم الأوسع لنظم الإمداد، وهنا قد يكون للاتصالات العسكرية دور.

الأمن والنظام

نأمل ألا يطلب من الجيش القيام بهذا الأمر، فهي مهمة تتطلع أغلب الحكومات الغربية لأن تبقيها في أيدي الشرطة المدنية. لكن لو كان هناك نقص في الشرطة المدنية يمكن استخدام الجيوش ولن يكون تعاملها في هذه الحالة مباشرا مع الجمهور وإنما سيقتصر دورها على حماية المنشآت والمخازن، لتتفرغ الشرطة المدنية للقيام بدورها التقليدي.

وفي العديد من الدول توجد قوات شبه عسكرية تمزج نوعا ما بين الدورين.

وفي الولايات المتحدة يوجد بكل ولاية حرس وطني من قوات الاحتياط، ويتم نشره بحسب احتياجات حاكم الولاية، وبالفعل قام 27 من حكام الولايات باستدعاء قوات الحرس الوطني للقيام بأدوار متنوعة.

الاطمئنان

يؤدي استدعاء الجيوش للتعامل مع الأزمات إلى الاطمئنان بأن الدولة بكل مواردها محتشدة في مواجهة الموقف.

ورغم ذلك، فإن الجيش ليس هو الرد على الوباء، فليس بوسعه القيام إلا بدور صغير في المساعدة على التعامل، والقوات نفسها عرضة للفيروس.

وقد أعلن البنتاغون الجمعة على سبيل المثال أن نحو 2600 جندي أميركي في أوروبا وضعوا أنفسهم قيد العزلة الذاتية على خلفية مخاوف من فيروس كورونا.

لقد جاء الوباء فجأة، وتعرض التفشي الأولي لعملية تعتيم، ولم تصدر أي تحذيرات، وكان الرد بطيئا في عديد من الدول.

والآن صارت كل الدول تعبئ مواردها وكأنها في حالة حرب.

ربما يبالغ بعض السياسيين في خطبهم بالحديث عن زمن الحروب. لكن الجيش يجب أن يكون مستعدا لأي احتمال.

وقد أشار الجنرال السير نيكولاس كارتر قائد الجيش البريطاني إلى أن الجيش يجب أن يكون «مستعدا لخوض الحرب التي علينا خوضها، ومن الواضح الآن أنه حانت هذه اللحظة».

عنصران من الجيش الاميركي يحرسان بمدرعتهما مركز فحص لفيروس كورونا المستجد في نيوجيرسي (رويترز)

الولايات المتحدة تطبق سياسة «ابقَ في بيتك» على واحد من كل خمسة أميركيين

أمرت عدة ولايات أميركية بتنفيذ إغلاق شبه تام داخل أراضيها، بينما من المقرر في وقت قريب وضع واحد من كل خمسة أميركيين تحت نظام «الزم بيتك».

وانضمت كونيتيكت ونيو جيرسي الجمعة إلى إيلينوي وكاليفورنيا في الطلب من السكان البقاء في المنزل من أجل محاربة فيروس كورونا.

وطلبت ولاية نيويورك من المؤسسات التجارية غير الأساسية الإقفال.

وبدأت السلطات الأميركية منتصف ليل السبت تنفيذ قرار يقضي بحظر السفر غير الضروري عبر الحدود الأميركية الكندية.

وقال الرئيس دونالد ترامب في البيت الأبيض إن الحكام والعمد والمواطنين كانوا يعملون بشكل طارئ وسريع في إطار ما وصفه بـ «الحرب ضد الفيروس».

إلى ذلك، علّقت الولايات المتحدة وكندا السبت، كل حركة المرور غير الضرورية على حدودهما المشتركة ـ التي يعبرها يوميا في العادة مئات الآلاف من الأشخاص ـ لمدة 30 يوما.

ودخلت القيود حيز التنفيذ عند منتصف الليل، بحسب الحكومة الكندية.

وقال الرئيس دونالد ترامب الجمعة: «في الأوقات العادية تضع هذه التدفقات الكبيرة (من المهاجرين) عبئا كبيرا على نظام الرعاية الصحية، لكنها تهدد أثناء وجود وباء عالمي بخلق عاصفة كاملة قد تنشر الإصابة بين قوات حفظ الحدود، والمهاجرين، وبين الجمهور بشكل عام».

وفي هذا الوقت، قال وزير الأمن الداخلي بالنيابة تشاد وولف إن الطرفين يريدان «أن يتأكدا من استمرار الشحن والتجارة بينهما، ومن أن عمال الرعاية الصحية سيتمكنون من عبور هذه الحدود».

ووضعت قيود مماثلة على الحدود الأميركية الجنوبية مع المكسيك. وقال وزير الخارجية المكسيكي مارسيلو إيبرارد إن الإجراءات قد تقلل من خطر ازدياد انتشار الفيروس في وقت لا تؤثر فيه على النشاط الاقتصادي بين الدولتين.

وقال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إنه على المواطنين الأميركيين العودة فورا إلى الوطن، إلا إذا كانوا يريدون البقاء في الخارج لبعض الوقت.

في غضون ذلك، وفقا للإعلام الأميركي، أغلق نادي الغولف «مارالاغو» التابع للرئيس ترامب في بالم بيتش، في فلوريدا، تبعا لطلب حاكم الولاية بإقفال كل الحانات والمطاعم.

ولم يؤكد متحدث باسم «منظمة ترامب» إغلاق المنتجع، ولكنه قال لـ «سي إن إن»: «إن خدمات متنوعة حاليا مغلقة نظرا للأوامر المحلية، أوامر حكومات الولايات، وتلك الفيديرالية. نحن ننتظر بقلق اليوم الذي سيزول فيه الوباء وتعيد فيه خدماتنا العالمية فتح أبوابها».

وأقفل فندق ترامب في لاس فيغاس بالفعل بعد اعتماد القيود الخاصة بمكافحة فيروس كورونا من قبل حاكم نيفادا. ولاتزال فنادق الرئيس في نيويورك وواشنطن دي سي مفتوحة، ومع ذلك تم الاستغناء عن أكثر من 200 عامل بحسب تقارير، بعد هبوط معدل الإشغال مع انتشار الوباء.

وأغلقت الحانة والمطعم في فندق «ترامب انترناشونال» في العاصمة الأميركية، في استجابة إلى توجيه يهدف لاحتواء الفيروس من قبل سلطات المدينة.

هل حقاً حصل «الكلوروكين» على الموافقة كعلاج في أميركا؟

أكد الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن الكلوروكين، أحد أقدم وأشهر الأدوية المضادة للملاريا، حصل على الموافقة في الولايات المتحدة كعلاج من فيروس كورونا.

فهل الرئيس الأميركي على حق، وما هو المعروف عن فاعلية الدواء؟

عقار الكلوروكين موجود منذ عقود، لكن لم يعد ينصح به في معظم أنحاء أفريقيا لأن الطفيليات المسببة للملاريا طورت مقاومة ضده.

وأصدرت بعض الدول لوائح للحد من استخدام الدواء، لكن استخدامه لايزال شائعا في الدول التي لديها أسواق أدوية نشطة في القطاع الخاص، حيث يباع على نطاق واسع.

وينطبق هذا في شكل خاص على نيجيريا حيث تحدثت تقارير عن ارتفاع الطلب على الكلوروكين في الصيدليات، ما أدى إلى نقص في تواجده، ويعود جزء من السبب في ذلك إلى بيان ترامب بخصوص فاعليته في علاج فيروس كورونا.

أكد ترامب، في بيانه الصحافي اليومي عن آخر الأخبار المتعلقة بفيروس كورونا المستجد، أن الكلوروكين حصل على الموافقة كعلاج للفيروس من قبل إدارة الغذاء والدواء الأميركية، الهيئة المسؤولة عن ترخيص الأدوية في أميركا.

وقال ترامب: «سنكون قادرين على إتاحة هذا الدواء على الفور تقريبا. لقد كانت إدارة الغذاء والدواء الأميركية رائعة. أتموا مراحل الموافقة ـ لقد تمت الموافقة عليه».

لكن، للتوضيح، تمت الموافقة على الكلوروكين كعلاج للملاريا والتهاب المفاصل. وكانت إدارة الأغذية والأدوية واضحة في القول بأن هذا لا ينطبق على علاج الأشخاص المصابين بفيروس كوفيد ـ 19.

وقالت الإدارة: «لا توجد علاجات أو أدوية معتمدة من إدارة الغذاء والدواء الأميركية لعلاج كوفيد ـ 19 أو الوقاية منه».

إلا أن إدارة الغذاء والدواء قالت إن الدراسات مستمرة لتحديد إذا ما كان الكلوروكين يملك فاعلية في علاج فيروس كورونا المستجد. وأضافت انها تلقت تعليمات من ترامب لإجراء تجارب سريرية لتقصي تأثير الدواء.

ليس من المستغرب أن يكون الكلوروكين جزءا من الأبحاث الهادفة لتحسين وضع مرضى فيروس كورونا. فالدواء معروف ومنتشر، وهو رخيص وسهل الإنتاج. وكان يستعمل في تخفيف الحمى والالتهاب لدى مرضى الملاريا.

ويقول جيمس غالاغر، مراسل بي بي سي للشؤون الصحية: «يبدو بحسب الدراسات المخبرية أن الكلوروكين يحجب فيروس كورونا المستجد. وهناك أدلة من بعض الحالات المرضية التي وجد فيها الأطباء أن الكلوروكين كان مساعدا على ما يبدو».

ولكن بشكل حاسم، لم تحدث تجارب سريرية كاملة، وهو أمر مهم للتعرف على كيفية تأثير الدواء على المرضى الفعليين، وإن كانت التجارب مستمرة الآن في الصين والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإسبانيا.

من جهتها، تقول منظمة الصحة العالمية لا يوجد حتى الآن دليل قاطع على فاعلية الكلوروكين، لكنه جزء من التجارب المستمرة لإيجاد علاج لفيروس كورونا المستجد. وقال البروفيسور ترودي لانغ، مدير شبكة الصحة العالمية في جامعة أكسفورد «لكي نتوصل إلى معرفة الأدوية التي يمكنها معالجة العدوى الفيروسية، نحتاج إلى إجراء تجارب سريرية للحصول على الأدلة الكاملة لمعرفة إن كانت فعالة أم لا». وأدى تداول اسم الدواء مؤخرا إلى تصاعد الاهتمام به وظهور نشاط ملحوظ في البحث عنه على الإنترنت.

وشهدت عمليات البحث عن الكلوروكين ارتفاعا ملحوظا في الأسبوع الماضي وفقا لبيانات محرك البحث Google، وتسبب رجل الأعمال إيلون موسك في إثارة ضجة عندما نشر بعض الأبحاث حوله على تويتر.

الحديث عن وباء فيروس كورونا يجري على شفتي كل نيجيري، في الكنائس والمساجد والمدارس، حسب دانيال سيمينيوريما، من «بي بي سي» في لاغوس.

ولاتزال أسر نيجيرية عديدة تستخدم أقراصا تحتوي على الكلوروكين لعلاج الملاريا على الرغم من حظره في عام 2005.

وأثارت أنباء عن دراسة أجريت في فبراير في الصين حول استخدام الكلوروكين كعلاج فيروس كورونا اهتماما بالدواء في لاغوس، وبدأ الناس في شرائه وتخزينه. وزاد الأمر بعد حديث ترامب عن الكلوروكين كعلاج للفيروس كورونا، وأصبح الدواء ينفد بسرعة كبيرة من المتاجر والصيدليات. لكن مراكز مكافحة الأمراض السارية في نيجيريا طلبت من الناس التوقف عن تناول الكلوروكين. وقال دانيال سيمينيوريما: «لم توافق منظمة الصحة العالمية على استخدام الكلوروكين في علاج الكورونا».

وأضاف سيمينيوريما أن الناس يتخذون قرارات غير مبينة على اطلاع ومعرفة، في محاولتهم للحفاظ على سلامتهم، ولكن هذا له عواقب طبية خطيرة.

وذكرت تقارير أن الأطقم الطبية في لاغوس أصبحت تتعامل في المدة الأخيرة مع عدد من حالات التسمم نتيجة جرعات زائدة من الكلوروكين.

أشياء إيجابية جلبها الوباء

نـدرك تماما أن هذه الأوقات صعبة على الناس في جميع أنحاء العالم، حيث يستمر انتشار فيروس كورونا، وتتزايد أعداد الإصابات والوفيات، وتغلق المدن وحتى الدول بأكملها، ويضطر العديد من الأشخاص إلى العزلة الذاتية.

لكن وسط كل هذه الأخبار المقلقة، هناك أيضا أشياء تبعث على الأمل.

انخفاض التلوث

مع دخول دول كثيرة في حالة إغلاق بسبب الفيروس، حدث تراجع كبير في مستويات التلوث.

وسجلت كل من الصين وشمال إيطاليا انخفاضا كبيرا، في غاز ثاني أكسيد النيتروجين، وهو ملوث هواء خطير وعنصر كيميائي مسبب لارتفاع درجة الحرارة، وذلك في ظل انخفاض النشاط الصناعي ورحلات السيارات.

وقال باحثون في نيويورك لـ «بي بي سي»، إن النتائج الأولية أظهرت أن أول أكسيد الكربون، الذي ينبعث بشكل رئيسي من السيارات، قد انخفض بنسبة 50٪ تقريبا مقارنة بالعام الماضي.

ومع إلغاء شركات الطيران الرحلات بشكل جماعي، وتحول ملايين العاملين إلى العمل من المنازل، من المتوقع أن يواصل مستوى التلوث انخفاضه في دول أخرى حول العالم.

نظافة القنوات المائية

من ناحية أخرى، لاحظ سكان مدينة البندقية الإيطالية تحسنا كبيرا، في جودة مياه القنوات الشهيرة التي تمر عبر المدينة.

وفرغت شوارع الوجهات السياحية الشهيرة في شمال إيطاليا، وسط تفشي المرض، ما أدى إلى انخفاض حاد في حركة المياه، وسمح ذلك للرواسب بالاستقرار.

وأصبحت المياه، التي عادة ما تكون عكرة، واضحة لدرجة أنه يمكن رؤية الأسماك فيها.

أفعال طيبة

هناك الكثير من القصص عن شراء السلع بدافع الذعر، والمشاجرات حول ورق التواليت والأطعمة المعلبة، لكن الفيروس حفز أيضا أناسا حول العالم لتقديم لفتات طيبة.

قام اثنان من سكان نيويورك بتجميع 1300 متطوع، خلال 72 ساعة، لتقديم مواد البقالة والأدوية للمسنين والضعفاء في المدينة.

وقال فيسبوك إن مئات الآلاف من الأشخاص، في المملكة المتحدة، انضموا إلى مجموعات الدعم المحلية، التي تم إنشاؤها لمكافحة الفيروس، في حين تم تشكيل مجموعات مماثلة في كندا، ما أثار اتجاها يعرف باسم نشر المساعدة.

متاجر البقالة في دأستراليا من بين أولئك الذين ابتكروا «ساعة للمسنين» خاصة، لذا، فإن المتسوقين من كبار السن وذوي الإعاقة لديهم فرصة للتسوق بسلام. وقد تبرع الناس أيضا بالمال، وشاركوا الأفكار المتعلقة بالوصفات والتمارين الرياضية، وأرسلوا رسائل مشجعة إلى كبار السن الذين يعزلون أنفسهم، وحول البعض مقار شركاتهم إلى مراكز توزيع للأغذية.

جبهة موحدة

بين العمل المحموم والحياة المنزلية، غالبا ما يكون من السهل الشعور بالانفصال عمن حولك، لكن نظرا لأن الفيروس يؤثر علينا جميعا، فقد جعل العديد من المجتمعات حول العالم أكثر قربا لبعضها البعض.

في إيطاليا، حيث يسري إغلاق كامل للبلاد، انضم الناس معا من شرفات منازلهم، ليغنوا أغاني ترفع من روحهم المعنوية.

وقاد مدرب لياقة بدنية في جنوب إسبانيا مجموعة في تمرين رياضي، حيث وقف على سقف منخفض في وسط مجمع سكني، وانضم إليه السكان المعزولون من شرفاتهم.

وانتهز العديد من الأشخاص الفرصة، لإعادة الاتصال بالأصدقاء والأحباء عبر الهاتف أو مكالمات الفيديو، بينما نظمت مجموعات من الأصدقاء جلسات احتفال افتراضية، باستخدام تطبيقات الهواتف المحمولة.

كما سلط الفيروس الضوء على أهمية العاملين في القطاع الصحي، وغيرهم من العاملين في الخدمات الرئيسية.

ووقف الآلاف من الأوروبيين، في شرفات بيوتهم وخلف نوافذهم، ليحيوا الأطباء والممرضات الذين يحاربون الفيروس، بينما تطوع طلاب الطب في لندن لمساعدة أخصائيي الرعاية الصحية، في رعاية الأطفال والأعمال المنزلية.

طفرة إبداعية

مع وجود ملايين الأشخاص عالقين في عزلة، يستغل الكثيرون الفرصة للإبداع.

وشارك مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي تفاصيل هواياتهم الجديدة، بما في ذلك القراءة والخبز والحياكة والرسم.

وتستضيف مكتبة واشنطن العامة ناديا افتراضيا للكتاب، بينما قدم مدرس فنون، في ولاية تينيسي الأميركية، دروسا عبر البث المباشر للأطفال غير الملتحقين بالمدرسة، لكي يلهمهم على الإبداع في المنزل.

وبينما تم إغلاق العديد من الأماكن العامة، قام محبو الفن بجولات افتراضية وفرها العديد من متاحف العالم، وشاهدوا لوحات متحف اللوفر الشهيرة، والمنحوتات الكلاسيكية لمتحف الڤاتيكان، من غرف المعيشة الخاصة بهم.

كما قدم بعض مغني موسيقى البوب، بمن في ذلك كريس مارتن وكيث أوربان، حفلات عبر بث مباشر لمحاربة ملل العزلة الذاتية.